

## إطلاق منتدى إيناس الدولي "تحولات" تقرير تلخيصي لأعمال المنتدى والندوة العلمية الدولية المعرفافية "تحولات القيم في المجتمعات العربية"

أطلقت الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية منتدى تحولات الذي يعالج أبرز التحولات والتغيرات التي طرأت على المجتمعات العربية في السنوات الأخيرة على المستويات الاجتماعية والثقافية والحضارية.

وبالتعاون مع المركز الدولي لعلوم الإنسان افتتح المنتدى من مدينة جبيل - لبنان بالندوة العلمية الأولى تحت عنوان "التحولات القيمية في المجتمعات العربية"، بمشاركات مباشرة وافتراضية لأكاديميين متخصصين في علوم الاجتماع والسياسة والاقتصاد، واستهلّ اللقاء بكلمة الدكتورة دارينا صليبا مديره المركز الدولي لعلوم الإنسان التي اعتبرت أن "هذه المجتمعات العربية تميزت بقيم التعاون التي يجدهم العلم إلى استعادتها بعد أن أصبحت رهينة التكنولوجيا والعلمة والمفاهيم الاقتصادية، وما الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية إلا الوجه المشرق الساعي إلى العودة إلى القيم الأخلاقية العربية" معلنة مشاركة المركز والشبكة الهواجس نفسها وأن آمال الطرفين معقودة "لإبراز المبادئ القيمية التي تتضمن الوحدة والاتحاد والتنوع والتعدد والعدالة والحرية".

أعقبتها كلمة منسقة الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية الدكتور ماريز يونس التي اعتبرت أن "الشبكة مع اقتراها من الذكرى السنوية الأولى لتأسيسها تسير بخطوات ثابتة لبلوره مكانة متميزة للجماعة العلمية العربية والدولية، من خلال الاعتراف المتزايد بدورها في تجميع الأفكار والقدرات العلمية في عالمها العربي بغية احداث تغيير فكري متقدم في مجتمعاتنا العربية".

وأكّدت يونس على أن المسار الذي تتبعه الشبكة يظهر ان التوسيع عدديا وجغرافيا في انتساب أعضاءها وتواجدها في أغلبية الدول العربية وفي عدد من الدول الأوروبيه، يدل على ان الرؤية التي انطلقت منها الشبكة تحقق انتظارات الجماعة العلمية لاستحداث فضاء مستقل للتفكير بشكل جماعي في قضايا ضاغطة في وطننا العربي يؤمن بمخارج ممكنة لأزماتنا الراهنة".

ونوهت يونس بأهمية البرنامج السنوي الذي أطلقته الشبكة للعام 2021، الذي "يؤمن لدراسات مقارنة بين المجتمعات العربية، وملخصات علمية فرعية للحوار والنقاش النقدي بين المفكرين والمتخصصين العرب" معتبرة أن منتدى حوارات ايناس كان له الأثر الواضح في النقاش ذا المستوى العالمي بين النخب الفكرية حول المقاربات النظرية الاصلية في العالم العربي.

الجلسة الأولى بدأت بكلمة ترحيبية للمنسق العام للشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية الدكتور فوزي بن دريدي، الذي أدار الجلسة وأكَد في كلمته على أنّ "موضوع التحولات ذا أهمية في عالمنا العربي لأن ما نراه من تحولات يرجع إلى التحول القيمي نتيجة احتكاك الحضارات العربية والغربية، والتحول التكنولوجي الرقمي الذي أثر في توجهات الشعوب".

وكانت بداية المداخلات مع المتخصص في الاستراتيجيا والاستشراف الدكتور خالد ميار الذي أكد "أهمية دراسة القيم في رصد وتحليل الاختلالات، على مستوى القطرية أو الإقليمية أو الدولية"، مشيراً إلى تأثير التحولات القيمية على كافة نواحي الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية. واعتبر مiar أن هذه التحولات تشكل "انقلاباً قيمياً وصل نحو الخروج من الدين والأخلاق والعقل، الأمر الذي نقل المجتمعات العربية من المجتمع التقليدي إلى ما بعد التقليدي، إذ اكتنذ مجموعة من الخصائص المتناقضة والمتضادبة" ورأى ميار أن "المجتمعات العربية تتجه نحو التفكير الذي يمكن أن يجعل منه مجتمعاً منصهاً أو يجد لنفسه وجهة جديدة فيتحول هذا التصادم القوي إلى وعي جديد ومستقبلي يستشرف المستقبل بشكل إيجابي".

ثم كانت مداخلة من لبنان للمستشار الأكاديمي البروفيسور بيار خوري تحدث فيها عن علاقة التغير القيمي بالتنمية الاقتصادية، إذ

أكَدَ أَنَّ "ظُهُورَ الْعُولَمَةِ زادَ مِنَ الْإِهْتَمَامِ بِعِلْمِ الْقِيمِ بَعْدَ أَنْ بَدَا الْعَالَمُ الْأَفْتَرَاضِيُّ تِيَارًا جَارِ فَأَجَرَ مِزْجَ الْهُوَيَاتِ وَتَحَلَّلَهَا فِي هُوَيَةِ نَمَطِيَّةِ رَقْمِيَّةِ عَالَمِيَّةِ ضَمِّنَ بِيَئَةِ الشُّرُكَاتِ الْعَابِرَةِ لِلْقَارَاتِ، وَأَدَى هَذَا التَّنَافِرُ بَيْنَ الْهُوَيَةِ الْعَابِرَةِ لِلْقَارَاتِ وَالْهُوَيَاتِ الْخَاصَّةِ إِلَى تَنَامِيِّ قِيمِ الْعُنْفِ وَغِيَابِ الْحِيَادِ الْمُوْضُوعِيِّ وَحُضُورِ الذَّكَاءِ الْأَصْطَنَاعِيِّ وَعَلَاقَةِ ذَلِكَ بِكِيفِيَّةِ تَقْبِيلِ الْأَعْرَافِ وَالْأَثْنِيَاتِ وَالْدِيَانَاتِ وَالْلُّغَاتِ لِهَذَا التَّعْدُدِ الْهَائِلِ الَّذِي عَاشَهُ الْعَالَمُ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ".

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّحْوِلَاتِ الْقِيمِيَّةِ أَكَدَ خُورِيُّ أَنَّ "اِنْتَرِنَتِ الْمَعْلُومَاتِ هُوَ تَحْوِلُ قِيمِيًّا فِي الْتِقَافَةِ وَالسُّلُوكِ الْاِقْتَصَادِيَّينِ، فَالْتَّحْوِلَاتِ الْقِيمِيَّةِ هِيَ تَحْوِلَاتِ تِبَادْلِيَّةِ وَإِحْلَالِيَّةِ تُشَيرُ إِلَى اِخْتِلاَطِ بَيْنِ الْمَدْخَلَاتِ وَالْمَخْرَجَاتِ فِي نَظَامِ هَجَنِ غَيْرِ مُسْتَقِرٍ يَدْفَعُ الْبَشَرِيَّةَ بِقَاطِرَةِ التَّكْنُوْلُوْجِيَا". وَاعْتَبَرَ خُورِيُّ أَنَّ هَذِهِ الْفَوْضِيَّةِ هِيَ "فَرْصَةُ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ مِنْ أَجْلِ التَّحرُّرِ الْاِقْتَصَادِيِّ مِنْ بُنَاهُ الْمُتَرَهِّلَةِ بِالاستِفَادَةِ مِنِ الْمُنْتَجَاتِ الْمُعْرِفِيَّةِ وَالتَّكْنُوْلُوْجِيَّةِ الَّتِي وَسَعَتْ دِيمُقْرَاطِيَّةِ الانتِاجِ وَفَكَكَتْ عَوَامِلِ الانتِاجِ التَّقْليِيدِيَّةِ وَأَحْلَتْ الْابْدَاعَ الْإِنْسَانِيِّ" وَخَتَمَ بِالْقُولِ "إِنَّ فَشَلَ نَمْوذَجِ الدُّولَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْؤُولَةِ عَنْ دَفْعَ أَجْرِ الْمُواطِنِ بَدِلَ خَلْقِ شُروطِ تحصِيلِ الْأَجْرِ سَيَفْتَحُ آفَاقَ الشَّبَابِ الْعَرَبِيِّ نَحْوَ وَعِيِّ مَسْؤُولِيَّتِهِ عَنْ مَسْتَقِبِهِ وَالْعَمَلِ مِنْ خَلْلِ الْمَتَاحِ لِتَسْويِقِ نَفْسِهِ كَمُنْتَجٍ أَوْ تِبَادْلِ الْمَعَارِفِ وَالْأَفْكَارِ الْجَدِيدَةِ لِتَطْوِيرِ الْأَعْمَالِ". وَمِنْ لِبَنَانِ أَيْضًا شَارَكَ الدُّكَّتُورُ الْيَاسُ مَطْرُ أَسْتَاذُ سَابِقٍ فِي الْعِلُومِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِنْتِرَوْبُولُوْجِيَا فِي الجَامِعَةِ الْلَّبَنَانِيَّةِ، مُتَحَدِّثًا فِي وَرْقَتِهِ

عن التحولات القيمية ورهان التنمية السياسية، معتبراً أن "المهم في الثورات العربية ليس الوصول إلى هدفها، بل المهم هو حدوثها، فالشباب هم بادئ التغيير وخزانه واستقراره وعبر المجتمع بين الأجيال". وعن تغير القيم اعتبر مطر أن لبنان والدول المجاورة "يشارك العالم أجمع حركته التاريخية التي لا يمكن أن تتوقف مع وجود السوشيال ميديا والانترنت وغيرها"، مؤكداً أنه "لا يوجد أزمة أخلاق، بل الجدير بالقول إن هناك تحول وتطور في المجتمع"

من السودان كانت مشاركة الدكتور الصادق الفقيه الأمين العام السابق وعضو مجلس الأماناء لمنتدى الفكر العربي، تحدث عن التحولات القيمية وتأثيرها على الثقافة والفكر، فاعتبر "أن القيم هي الأساس المعرفي الذي تبني عليه أولويات الناس والمجتمع" وأن "تراكم الفكر يشكل الثقافة التي بدورها تجتهد في محاولة اتساق القيم مع الفطرة الأساسية للإنسان أو تطور هذه الفطرة نحو المسؤولية". وحول نظرية الشر، أشار الفقيه إلى أهمية تجاوز الإنسان للفطرة الأولية معتبراً أنه "كلما اتجه الإنسان إلى تحمل المسؤولية تطور عنده الخير وكلما تراجعت المسؤولية زاد عنده الشر، فهو إذاً موجود في كل منعطفات وتحولات القيم"، معتبراً أن "تأثيرات تحولات القيم هي قضية شديدة التشعب، فكل إعمال العقل هو إسهام فكري يضيف إلى تراكم الكسب الإنساني، ولذلك فإن الكثير من الباحثين والمفكرين ينظرون إلى الأفكار باعتبارها مثبت للقيم، أو أن القيم تستقر

باستقرار الافكار واتساق حركتها". وشدد الفقيه على أن "القيم الجديدة التي أحدثتها الثورة التكنولوجية الحديثة أحدثت انقلاباً حقيقياً في كثير ما توارثناه من قيم، فالهيكل الذي كانت ترعى قضايا الننسنة قد تغيرت كثيراً بفعل وسائل التواصل ومنصات الانترنت والهواتف الذكية، كذلك توافق هرمية السياسة والاقتصاد والدين والثقافة تحد كبير"

ثم افتتحت منسقة الشبكة الدكتور ماريز يونس الجلسة العلمية الثانية، التي استهلت بكلمة من الأردن للدكتور سعود شرفات مدير مركز شرفات للعلمة ودراسة الإرهاب، معالجاً مسألة التحولات القيمية ورهان السلم الاجتماعي والارهاب المعولم كتهديد للقيم والسلم الاجتماعي في الاردن، معتبراً أن "الأحداث والتغيرات الأخيرة ساهمت في تكوين الأردن المعاصر ودخوله في "جغرافية الغضب" التي تعتبر المحصلة المكانية والزمانية لكافة هذه التحولات" موضحاً أن "وقد هذه الجغرافية هي صيرورة العولمة ووسائل الاعلام والانترنت، وشراراتها دائماً حالة الارتياح الاجتماعي والخوف من الآخر"، وشدد شرفات على أن "الدين هو منتج اجتماعي يعكس الحالة الاجتماعية والسياسية في المجتمع ، بينما يمثل التطرف طبيعة واحدة مهما تعددت أسبابه وأشكاله، ولا يمكن أن نحمي أنفسنا في ظل هذا الوضع من التطرف العنيف والارهاب الا إذا تعلمنا كبشر العيش معاً من خلال بناء ثقافة العفو والتعاون"

ورأى شرفات أن "النظام الذي ساهمت في تشكيله صيرورة العولمة خاصة الآليات السياسية هو الذي سهل وأنشأ الشروط الموضوعية لفورة التطرف العنيف والغلو والكراهية، وتقوم معالجة أسباب ظاهرة التطرف على مشاركة واسعة من كافة الأطراف الفاعلة في المجتمع بهدف تعزيز القيم الاجتماعية ومغادرة ما تكتس منها".

ثم كانت مداخلة من لبنان للدكتور عزة سليمان وهي أستاذ مساعد في كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية، تطرقت فيها إلى التحولات القيمية والتطبيقات القانونية، مؤكدة أن "القوانين هي القواعد المنبثقة عن السلطات المنتخبة، وهي قواعد ملزمة وعامة"، مشيرة إلى أن "بعض التحولات القانونية على مستوى السياسات العامة وانعكاساتها على المفاهيم القانونية بدأت مع العولمة وانفتاح الأسواق وغيرها من التحولات الاجتماعية وال الرقمية وبشكل خاص في علم الاقتصاد السياسي"، و الجدير بالقول "إن في مرحلة هذه التحولات بدأت الولايات المتحدة تطرح أفكاراً جديدةً على مستوى الشرعية الدولية لحقوق الإنسان وربطتها بحماية البيئة ومكافحة الفساد".

من الجزائر شارك الندوة الدكتور جيلالي المستاري مدير مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الذي أشار إلى التحول الديني الذي شهدته الجزائر منذ ما بعد الاستقلال حتى اليوم،

وأن "تنظيم الحقل الديني" هي فكرة لم تعرفها الجزائر وحدتها بل عرفتها مرجعيات كبرى في العالم العربي كالازهر والزيتونة وغيرها"، وأشار المستاري إلى أن "هناك خطاب رسمي سائد منذ الاستقلال هو تسيير الحقل الديني، وبدأ الخطاب السياسي الرسمي يتحدث عن مؤسسات جديدة وفعاليات جديدة وخطابات دينية جديدة ومعاهد دينية، والسؤال هنا كيف تعاملت الدولة مع هذا الواقع الديني؟ وكيف تم تسييره في ظل الاختيارات السياسية؟"

وبالإجابة على هذا السؤال قال المستاري إن "البوروغرافية الدينية هي المنحى الوظيفي الذي اتخذته الجزائر في تسيير الحقل الديني من خلال المعاهد وتنظيم الشعائر والكليات والمساجد والمدارس، أي دولة الدين، انتهاءً بالتعليم على مستوى الجامعات، ومن هنا تحولنا إلى دولة الدين، حتى أصبح الإمام الشیخ إماماً موظفاً، فبعد أن كان يتلقى راتبه من المجتمع أصبح اليوم يتلقى راتبه من الدولة وأصبح وبالتالي موظفاً لدى دولته، كذلك تحولت الفتوى إلى لجنة وطنية للفتوى مرتبطة بقرارات وزارة من داخل الدولة، ما أدى إلى مركزية الفتوى كجزء من هذه البوروغرافية الدينية"

وختام المداخلات كانت مع الدكتور عبد القادر لأطروش الباحث والخبير في الهجرات الدولية والتنمية والسكان، الذي تحدث عن التحولات القيمية لدى الشباب العربي، وفي هذا الشأن أشار الأطروش إلى "أن كل الدول لديها وزارات معنية بالشباب لأن قضايا الشباب طرحت كمشكلة في بداية الأمر وتم التعاطي معها من منطلق السلوك

غير المتساوي والانحراف"، معتبراً أن "قيم الشباب لم تأتٍ متأخرة بل جاءت بناءً على دراسة تقول إن هناك قطيعة بين قيم القدامى وقيم الجيل الجديد من الشباب الجديد". ورأى لأطرش أن هناك صعوبة في الحديث عن تجانس فئة الشباب" مؤكداً على أهمية التعامل مع مختلف مكونات الشباب حتى نفهم مستويات التضارب والتقارب داخل هذه الفئة، وبذلك نفهم بقية التحولات في قيم الشباب".

اختتمت الندوة العلمية بكلماتي مُنسقِ الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية الدكتورة ماريز يونس والمنسق العام الدكتور فوزي بن دريدي، إذ أكدت يونس على أهمية هذا النقاش المعمق بين الجماعة العلمية المتخصصة لأبعاد التحولات التي طرأت على مسألة القيم في المجتمعات العربية، ما يؤسس لدراسات علمية مقارنية بين الدول العربية وتراكم معرفتي في هذا المجال. أما بن دريدي فدعا كل الأكاديميين والمتخصصين إلى تقديم المقترنات على مستوى الموضوعات المطروحة على منصة تحولات التي تشكل أهمية في تنوع التخصصات والتوجهات.